مدخل إلى اللسانيات

الفصل 1 / أفواج 1و2 و3 و 4 برسم سنة 2023/2022

الدراسات العربية/الكلية المتعددة التخصصات ـ الراشيدية.
ذ. علي بولعلام/ ذ. عبدالرحمان رضوان

محاور المقرر:

ما هي اللسانيات؟
Sciences Linguistiques

***لغة**: في لسان العرب ج13، حرف اللام، لسَن اللسان أي جارحه الكلام، ويكنى بها عن الكلمة، أما اللسْن من لسُن (ل س ن)،وفي معجم المعاني الجامع: لسَن اللغة فصاحتها ولِسْن وجَمعُ لسان: ألسنة وألسن ولُسُن ولُسْن، واللسن: اللغة وصوت كلام الإنسان. واللسان عضلة لحمية مستطيلة متحركة في التجويف تقوم بوظيفة التذوق والهضم والبلع والمساعدة على النطق. وفي عرف اللغويين، اللسان هو: اللغة والكلام والتواصل والتعبير.
***اصطلاحا** : اشتق من اللسَان مصطلح لِسانيات وألسُنية (أي علم اللسان) وهو العلم الذي يتخذ من اللسان موضوعا دقيقا له، ويعتبر فرديناند دي سوسير *Ferdinand de Saussure* العالم الذي أخرج هذا العلم إلى الوجود، حين ظهور كتابه " **دروس في اللسانيات العامة** " سنة 1916م. وهدفه هو تحقيق"العلمية (*Scientisme*) من حيث ما يلي:
أ- **الدراسة العلمية للغة بالبحث عن ظواهر معينة لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها وعلاقاتها وقوانينها وفق خصائص العلوم الطبيعية المتسمة بالاختبار والملاحظة.**
ب-هي **دراسة اللسان في ذاته ومن أجله،**
ج - يمكن أن نحدد **موضوع اللسانيات** ، بكونه **الدراسة العلمية للغة،** قد تحققت بظهور اللسانيات.
د- **اللسانيات منظومة اجتماعية.**

بوادر نشأة اللسانيات في ق 19: النحو المقارن والنحاة الجدد

بور رويال
Port Royal
أواخر القرن 19" مكان بضواحي باريس كان يجمع كبار الفلاسفة والمفكرين أمثال عالم المنطق والنحو وعلم الأديان بليز باسكال وأنطوان أرنولد وكلود لانسولو (من علماء منطق النحو) وبيير تزماس ولويس إسحاق لوميتر دو ساسي وفليب سوليي... كانوا بمعية آخرين يتناقشون في الفن والكلام والمنطق الكلي. كما كان فضل هذه الحلقة الفكرية كبير في نشأة أدباء عظام مثل فولتير وهيكو وأرثور وريمبولد...

اشتهرت النظريات التي انشغلت بأصل اللغة في أواخر القرن17 بتعدد وجهات نظرها ومنها: النظريات البيولوجية والأنثروبولوجية والفلسفية والدينية، وقد تصدى سوسير للخلل الذي اتسمت به، حيث تناولها في مرحلتين: **الدراسة النحوية** *Grammaire* التي اهتمت باللغة من منظور معياري صرف معتمدة على الفصل بين الصواب والخطأ في اللغة. **والدراسة الفيلولوجية** *Philologique* (مع فريدريك ولف *Friedrich Wolf* ، وهينسفورث (*Henceforth*) (المدرسة السكندرية) وحركة غريديريك أغوست سنة 1777... انصبت همومها على دراسة النصوص المكتوبة وخاصة منها المنقوشة مثل التي عثر عليها في الهند لعالم نحو اللغة السنسكريتية الفيدية (نسبة إلى فيدا البودي) **بانيني** *Panini*،وأيضاً مخطوط عالم نحو اللغة الإغريقية **تراكس** *Thrax* اليوناني. كذلك حركة الدراسات المقارنة بين اللغات، وتصنيفها في عائلات لغوية كاللغات **"الهندو-أوربية** وغيرها فهي تعتمد بشكل أساسي على الناحية التاريخية فقط في دراستها للغات، وهو ما ينتج عنه وقوعها في خطأ دراسة اللغات في **مستوى واحد لكل العصور المتباينة دون مراعاة التمييز بين اللغات المنطوقة** والنصوص المنقوشة. ومع بروز **فرانز بوب** الذي أصدر كتابين، الأول سنة 1816 عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارنا بكل من اليونانية واللاتينية والجرمانية والفارسية، والثاني سنة 1833 تناول المقارنة بلغات أخرى، حيث أضحت **السنسكريتية المرجع الأساس للدراسات المقارنة،** كما أكد جاكوب **كريم** الذي أصدر كتابا عام 1822 عن النحو الألماني. وهذا المخاض العلمي جعل إدراك أهمية الموضوع الطبيعي للغة أمرا بالغ الأهمية. وبعد ذلك انبثقت أفكار جديدة مع **النحاة الجدد** *Neogrammarians* ، وهي حركة ذات **نزعة تاريخية مقارنة،** استفاد منها سوسير كثيرا في أفكاره وآرائه.
بناء على كل هذه المراحل أراد سوسير أن يؤسس **لعلمية اللغة،** بجعل موضوع اللسانيات هو **"اللغة الطبيعية"** بكل أنواعها المتعددة، وفي كل الفترات بدون تمييز وذلك :
1) **بتحديد تاريخي لكل اللغات** البشرية،
2) **وبالأخذ من تاريخ اللغات نفسها، تلك القوانين والعلاقات التي تحكم أغلب اللغات البشرية على نحو عام، إذ على اللسانيات من منظوره أن تتعرف على القواعد الكلية للعمليات الموجودة في اللغة وبأسلوب علمي وضعي دقيق وصارم.**
3) علاوة على **التعرف على ما هو مشترك بين اللسانيات والعلوم الدقيقة والإنسانية الأخرى و معرفة اللسانيات بنفسها،** وتحديد ما يخصها عما يخص غيرها من العلوم الأخرى محافظة على **استقلاليتها** وذلك بما يعطي للسانيات احترامها وقيمتها من منظوره، وزعمها قدرتها على وضع نماذج مجموعة من الأفكار في موضعها الصحيح والدقيق بمعنى الكلمة.

اللسانيات حسب فرديناند دو سوسير

هي الدراسة العلمية "اللغة الطبيعية" بكل أنواعها المتعددة رسمية كانت أم لهجة أو لغة منطوقة من حيث:
*** تقديم وصف للغات وتاريخها وإعادة بناء اللغات في إطار عائلات لغوية.**

Ferdinand De Saussure **(1913-1857)**	*** البحث عن خصائص اللغات كافة، ثم استخلاص واستنباط قوانينها العامة .** *** تحديد اللسانياتُ لنفسها ويُعترَفَ بها مستقلة ضمن حقل العلوم الإنسانية.**
اللغة *Langage*	اللغة: **ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية** *compétence*، فهي فطرية قبلية لدى البشر باعتباره مزودا بجينات وكروموزومات *chromosomes* تميز البشر عن غيرهم من الكائنات (الطفرة الجينية).
اللسان *Langue*	اللسان:**جزء معين، متحقق من اللغة بمعناها الإنسانيّ الواسع، وهو اجتماعي**، عرفي، مكتسب. ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية **وهو نظام من العلامات ومجرد وقابل للتعلم ومحدد مثل ذلك: اللسان العربي**، واللسان الانجليزي، واللسان الروسي واللسان الياباني ...،وبلغة أخرى، ليس اللسان هو اللغة ؛ إذ اللغة ملكة بشرية، أما هو فتواضع واصطلاح واتفاق *conventionnel* **ومؤسسة اجتماعية**، وهو نظام قائم بذاته، وأداة للتواصل.
الكلام *Parole*	الكلام: **هو الممارسة الفردية للغة** المتميز بالقدرة على **الإنتاجية والإنجازية وشكل التعبير والتفاعل مع الآخر**، أي كل ما يحرك النشاط العضلي الفيزيولوجي الصوتي (مثل الرئتين والحنجرة والجهاز النطقي) الذي يقوم به الفرد الواحد تفاعلا مع الآخر.إنه **مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان**، ويشمل ما يعتري أداءَ الفرد للسان من **ملامحَ نفسية** داخل المجتمع.
اللسانيات البنيوية *Linguistique Structurelle*	يعتبر سوسير **أول من اكتشف** أن **اللغة نظام من العلامات**، أي أن اللغة مجرد نسق منسجم،وهو بذلك يمثل فهما للواقع الخارجي، بينما الفيلسوف **هوسرن** ذهب إلى أن اللغة تُوضع عبر **نظام منطقي** يعطي الاستواء للتنظيم اللغوي واسترساله، كما يدرس نظام اللغة وشكل العلامات، والقواعد التي تمكن من تأسيس كلام ذو معنى. أما **سوسير** فقد أقر أن **اللغة ظاهرة اجتماعية نفسية**. وهكذا تعامل سوسير مع اللغة كموضوع للدرس اللساني، وذلك من خلال **مبدأ المحايثة** *immanence* **البنيوي، وهو دراسة اللغة في حد ذاتها و لذاتها**. هكذا ابتعد سوسير عن الاعتقاد السائد القائم لدى اللغوي (النحوي) القديم، على أن اللغة تدرس لا من أجلها ولكن من أجل **غايات غير لغوية**. وأما العالم **لفي ستراوس** بدوره نظر إلى دراسة سوسير للغة بوصفها **نسقا مستقلا بذاته**، نسقا يقوم على التشبث بعلاقة فاعلة تصل مكونات العلامة اللغوية، أي تربط بين نسق اللغة والكلام الفردي من جهة، و بين الصورة الصوتية والمفهوم من جهة ثانية.
اللسانيات السانكرونية (التزامنية/الآنية) *Synchronie /* **اللسانيات الدياكرونية (التعاقبية/التاريخية)** *Diachronie*	لقد فرق سوسير بين الدراسة **السانكرونية** (التزامنية/الآنية) والدراسة **الدياكرونية** (التاريخية/التعاقبية) مشيرا إلي أن البحث اللساني قد تجاهل لفترة طويلة البحث في اللغات في حالاتها السكونية الثابتة، وقد كان هذا النوع من البحث سائدا منذ ألاف السنين من قبل، ثم أهمل منذ القرن التاسع عشر، إذ عمد فقهاء اللغة في تلك الفترة إلي دراسة النصوص المكتوبة بلغات ميتة، بهدف اقتفاء أثر تاريخ اللغات، وتحديد ما طرأ عليها من تغير، خاصة تلك التغيرات التي حدثت في النواحي الصوتية، دون إهمال التغيرات التي حدثت في القواعد والمفردات، وكان من نتيجة دراساتهم **"الدياكرونية/ التعاقبية"** تلك ما توصلوا إليه من رسم شجرة عائلة تجمع بين لغات مثل **الفرنسية والأسبانية والإيطالية، كلغات مشتقة من اللاتينية**، وشجرة أخري تجمع بين **الإنجليزية والهولندية والألمانية، كلغات لها سلف جرماني**، ثم أرجعوا الشجرتين إلي **سلف "هندو- أوروبي"** أصلي، رأوا أنه ربما كان متحدثا في **المجر أو أوكرانيا أو إيران** منذ ألاف السنين قبل ذلك حيث الأصول السنسكريتية واضحة. وهذا البحث لا يؤدي الغرض المطلوب منه من وجهة نظر سوسير، فهو يرى أنه على الرغم من الجهد المبذول فيه عند استقصاء النواحي التاريخية والتطورية التي حدثت في **"لغة"** ما من "اللغات" المختلفة، إلا أن ذلك غير كاف أبداً للوقوف على **"العلامات"** وتحديدها في" لغة" ما، دون دراسة هذه **"اللغة"** دراسة **"سانكرونية / تزامنية "**، ومرد ذلك أن على الرغم من كون "العلامات" **"اعتباطية** *arbitraire*"، أي أنها تخضع للتاريخ في تطورها وتغيرها، إلا أنه نظرا "لاعتباطيتها" هذه لا يمكن تحديدها ومعرفتها معرفة صحيحة، في فترة زمنية محددة، إلا بالنظر إلي علاقاتها بالعلامات الأخرى، في تلك الفترة، ودراسة هذه العلاقات دراسة **"سانكرونية"**، تهدف إلي الكشف عنها وتحديدها، وليس إلي معرفة تطوراتها وتغيراتها .وهو يرى- كذلك- أن الدراسة **"السانكرونية"** التي تعمد إلى الوقوف على **العلاقات والخصائص** التي تحكم "اللغة" ما من "اللغات" في فترة زمنية معينة، **تساعد أيضا** على القيام بدراسات **"دياكرونية"** تهتم بالجوانب التطورية في اللغات المختلفة، وعلى نحو **أكثر علمية** أيضا؛ كما يرى أن **النظام** الذي تخضع له لغة من اللغات **لا يتغير كله تماماً** في تطوره التاريخي، أي أن ليس نظاما محددا قد أنتج نظاما آخر، وإنما ما حدث هو أن **بعض عناصر هذا النظام السابق حدث فيها تغير**، والتغير في بعض عناصر النظام كفيل بأن يُخرج إلى الوجود نظاماً آخر مختلفاً عنه، وبالتالي فإن الوقوف على النظام في حالته السابقة، وتحديده تحديدا علميا دقيقا، من خلال دراسته دراسة سانكرونية، يؤدي إلى التعرف بشكل أيسر على العناصر التي تغيرت وأنتجت النظام التالي له، والتي تتضح بسهولة أيضا عند دراسة ذلك النظام التالي دراسة **سانكرونية**، وهكذا فإنه من خلال القيام بالعديد من الدراسات الآنية لفترات زمنية متعددة، يمكن بناء معرفة **دياكرونية للغة بشكل أكثر علمية عما إذا تم الاعتماد على الدراسة الدياكرونية فقط**. تعتبر هذه الثنائية من المفاهيم **الرياضية** التي تحكمت في البنيوية بصفة عامة وسوسير بخاصة، إذ أن اللسان يستند إلى التحليل الثنائي وهذا تطبيق أقرب إلى نظام الدوال (الإحداثيات) في **الرياضيات الديكارتية** (نسبة إلى ر. ديكارت) حيث يضع وحدات اللغة في محور أفقي يخص **الدياكروني** والوحدات الأخرى في المحور العمودي تخص **السانكروني**، وأن عناصر المحور الأفقي تظهر على مستوى المحور العمودي، وهكذا جعل اللغة عبارة عن **ثنائيات متقابلة** (مثل **التقابل الحاصل بين المفهوم والصورة الصوتية عند المتكلم والسامع**

	معا) .وبحسب سوسير ينبغي أن تتخذ الدراسة شكلا عقليا، والرسم التوضيحي التالي يبين ذلك : 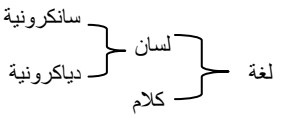
الاستبدالية (المركبية) *Syntagmatique* **الاقترانية (الترابطية)** *Associative*	حاول سوسير أن يشرح كيفية **تأليف "الكلام"**، وذلك من خلال توضيح العلاقات التي يقيمها الفرد بين الكلمات عند محاولة إنجازه "للكلام"، ومن ثم يرى سوسير أن العقل البشري يقيم نوعين من العلاقات بين "الكلمات": **النوع الأول**: علاقات **خارج "الكلام " نفسه**، وهي علاقات تنشأ في **الذاكرة بين "الكلمات"** التي تنتمي إلي مجموعات مختلفة، أو متتاليات مختلفة، أو فئات مختلفة، لكي تدخل في علاقات تنوع، داخل الفئة الواحدة، وهذه هي ما يطلق عليها "**العلاقات الاقترانية (الترابطية)** *Associative* " . **النوع الثاني** من العلاقات، فهي علاقات توجد **داخل الكلام نفسه**، إذ تصبح الكلمات هنا خاضعة لنوع من العلاقات مختلف عن النوع الأول، لكنه يتحكم في "الكلمات" من خلال ما يفرضه الاستعمال الترابطي الحاصل بينها، وهذا النوع من العلاقات يطلق عليه سوسير" **العلاقات الاستبدالية (المركبية)** *Syntagmatique* ". ويوضح سوسير أنه عند الحديث عن **معنى الكلمة**، نعود إلي النوع الثاني من العلاقات، ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالي: **القطة فوق الحصيرة** نجد أن المعنى في هذه الجملة يتحدد من خلال ما تدخل فيه الكلمات من علاقات أفقية مع بعضها البعض داخل تلك الجملة، ويتكشف المعنى هنا تدريجيا مع المضي في الزمن أثناء النطق بمفردات الجملة، وبالتالي عند محاولة الإجابة عن السؤال: **أين القطة؟**، لا يمكن تحديد الإجابة إلا بالنظر إلي العلاقات التي تتخذها الكلمات بالنسبة إلى بعضها البعض، إذ لو أبدلنا الحصيرة مكان القطة في تلك العلاقات؛ لأصبحت الجملة على النحو التالي: **الحصيرة فوق القطة !** سوف يختلف معنى الجملة. وستصبح الإجابة عن هذا السؤال مختلفة، ومثل هذا التغيير في الجملة هو تغيير في **"العلاقات الاستبدالية**، لأنه تغير في المسيرة الأفقية للجملة، لكن لو أبدلت القطة بكلمة أخرى مثل كلمة الفأر مثلا، لأصبحت الجملة: **الفأر فوق الحصيرة**، إذ سوف يكون التغير الحادث هنا هو تغير في **"علاقات الاقتران والترابط"**، وواضح أنه تغيرُ لا يحدث على مستوى أفقي، وإنما يحدث على **مستوى رأسي**، من خلال استبدال القطة بما قد يقترن بها من مفردات أخرى في ذهن المتكلم، **ويرى سوسير أن هذا "الاستبدال والتغيير" بين المفردات المختلفة** لا يحدث من خلال ما هو متاح من بدائل لغوية توفرها اللغة، وإنما **يحدث من خلال تلك المجموعات** (الحقول) **التي ترتبط بها الكلمة مع مجموعة أخرى** من الكلمات، يجمع بينها ذهن المتكلم في ترتيب من صنيعه. ووفق هذا الشكل ذو البعدين العمودي والأفقي تشتغل العلاقات الاستبدالية والاقترانية فيما بينها: 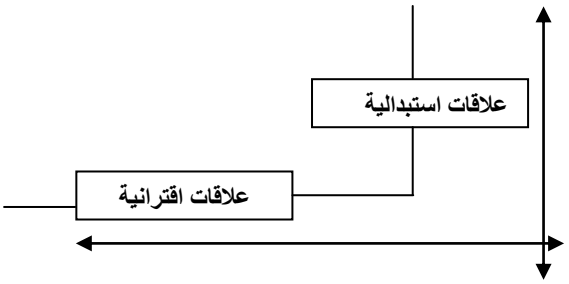 إن حديث سوسير عن هذين النوعين من العلاقة، يراد منه تحديد الوظيفة المزدوجة للقيمة اللسانية، حيث أن للكلمة طريقتين في هذه العلاقة" طريقة استبدالية وطريقة اقترانية، فالكلمات تتعلق ببعضها البعض في السياق، وإلا فلا وجود لها. فخارج الخطاب،أي في الذاكرة تقيم الكلمات المشتركة فيما بينها علاقات داخل نسق اللسان، وهكذا فإن عملية إنتاج الكلام لن تتحقق إلا بالتأليفات وبالمركبات التي نختار منها عنصرا بدل آخر، ونتيجة لدلك فإننا حينما ننتج مركباً ما فإننا نفتح الباب أمام تدخل المجموع الاقتراني الذي بفضله بتشكل الاستبدال، كما يقول سوسيرنفسه.فبعلاقة الاستبدال والاقتران تتحقق العلاقة بين اللسان والكلام في إطار **ثنائية اقتران-استبدال**.
السيميولوجيا واللسانيات *Sémiologie & Linguistique*	حدد سوسير **اللغة** باعتبارها **نظاما من العلامات** تعبر عن الأفكار وتتكون من خلال الكتابة ولغة الصم والبكم والطقوس المعبر عنها بالرموز إلى أشكال الآداب والإشارات الحربية، ومنه نجد سوسير أثناء تحديده وضبطه لمفهوم اللغة تنبأ بعلم **السيميولوجيا محددا علاقتها باللسانيات**، إذ يرى أن هذه الأخيرة هي دراسة اللغة بمعناها العادي ليست سوى **جزء من هذا العلم العام** الذي يختص بكل أنظمة العلامات اللسانية وغير اللسانية، بحيث أن **القوانين التي تكشف عنها السيميولوجيا** أو تتوصل إليها هي **صالحة وقابلة للتطبيق على اللغة** نفسها. وبهذا أصر العالم سوسير إلى جعل **السيميولوجيا** تهتم بالعلامات وهي كجزء جوهري ضمن علم الاجتماع يولي الأهمية الكبيرة لنظام العلامات، فاللغة في السيميولوجيا هي أفكار إنسانية كثيرا ما تقدم قوانينا للسانيات من منظور لغوي. بناء على هذه العلاقة حاول سوسير أن يحدد العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا بأن **الأول فرع وجزء من الثاني**، إذ اعتبر **السيميولوجيا محتوية للسانيات من زاوية أن اللغة نظام إشاري** يمتاز بالأفضلية والاتساع أكثر من الأنظمة الأخرى، وستصبح السيميولوجيا بهذا المعنى علماً اجتماعياً بامتياز. وفي هذا الشأن حاول كل من **جورج مونان** العناية بالسيميولوجيا السوسورية، بيد أن **رولان بارث** تميز بكونه

	اتجه صوب الدراسة النقدية، حيث أكد على أن النموذج اللساني باعتباره مسؤولا عن الدلالة وتحققها في الواقع هو المسؤول عن المدلولات لأنه هو عالَم اللغة، **اذ لا يمكنك تأويل العلامة إلا باللغة**، وبناء عليه فإن **اللسانيات هي التي تحتوي وتتضمن السيميولوجيا** وليس العكس كما لدى سوسير. ومن تصورات سوسير "اللسانية"، العلامة اللغوية التي تتشكل من وجود العلامة الرابطة بين الدال والمدلول، **وهذه العلامة ذات طبيعة اعتباطية**، والاعتباطية في مفهومها الأدنى هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من دال ومدلول ، فلا وجود لعناصر داخل الدال تجعلنا ننتقل آليا ومباشرة إلى المدلول، فالرابط بين الكيانين يخضع لعلاقة **التعاقد والتواضع** والمعرفة، وهذا الطابع المزدوج هو ما يميز العلامة اللغوية، وبذلك فإن **العلامة** "*signe*" في نظر سوسير توجد بين **مفهوم** "*concept*" **وصورة سمعية** " *image acoustique* " لا بين شيء واسم، فالصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية وإنما هي **البصمة النفسية للصوت**، ويمكن بيان ذلك بالشكل الآتي: 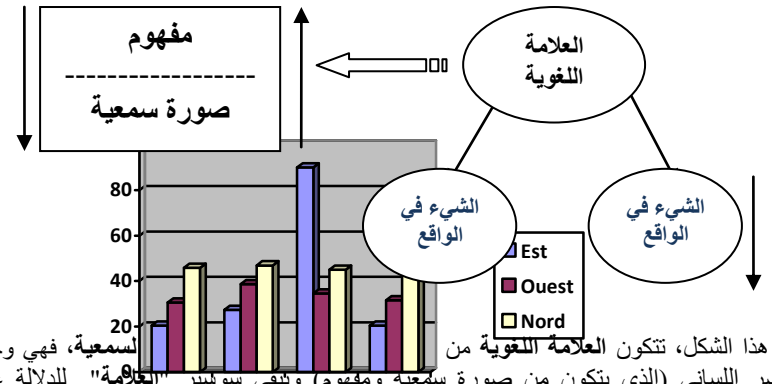 حسب هذا الشكل، تتكون **العلامة اللغوية** من **الصورة السمعية**، فهي وحدة النظام والعنصر اللساني (الذي يتكون من صورة سمعية ومفهوم) ويبقى سوسير **"العلامة"** للدلالة على الكل، وتعويض المفهوم والصورة السمعية بمصطلحي **الدال** *singifiant* و**المدلول** *signifie*. وهكذا استفادت السيميولوجيا من العلامة بهذا المعنى المحايث باعتباره كلا **دالا** يبحث عن مدلولاته المختلفة والمتضمنة في أغواره بشكل اعتباطي *arbitraire* وتعاقدي *conventionnel* . **<u>مفاهيم سيميولوجية أساسية</u>** : **الأيقون** *Icon* : هو **العلامة التي تشير إلى الرسم** *graphy* **(نسبة إلى** *(iconograpgy)* **التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة** فقط. وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجد الرسم أم لم يوجد، صحيح أن الأيقون لا يقوم بدوره ما لم يكن هناك رسم فعلا، وليس لهذا أدنى علاقة بطبيعته من حيث هو علامة. وسواء كان الشيء نوعية، أو كائنا موجودا، أو عرفا، فإن هذا الشيء يكون أيقونة لشبيهها عندما يستخدم كعلامة له، ففي العهد القديم كان يستخدم الصليب والأفعى النحاسية والراعي الصالح والكأس والطاووس والحمامة كأيقونات. المؤشر *Index* : فهو **علامة تشير إلى الرسم الذي تعبر عنه عبر تأثره الحقيقي بذلك الرسم**. فهو لا يمكن أن تكون، إذن، العلامة النوعية لأن النوعية ماهية مستقلة عن أي شيء آخر. وبما أن المؤشر يتأثر بالرسم. فالمؤشر يتضمن، إذن، نوعا من الأيقون مع أنه أيقون من نوع خاص. فليست أوجه الشبه فقط ـ حتى بصفتها مولدة للعلامة ـ هي التي تجعل من المؤشر علامة وإنما التعديل الفعلي الصادر عن الرسم هو الذي يجعل من المؤشر علامة. و**"الرمز** *Symbole*: فهو **علامة تشير إلي الرسم الذي تعبر عنه عبر عرف، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بالرسم. فالرمز**، إذن، نمط عام أو عرف أي أنه العلامة العرفية ولهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة. وهو ليس عاما في ذاته فحسب، وإنما الرسم الذي يشير إليه يتميز بطبيعة عامة أيضا. إن العام يتحقق من خلال الحالات التي يحددها. ولهذا لا بد من وجود حالات لما يعبر عنه الرمز.
وظيفة اللغة	<u>تنقسم وظائف اللغة بشكل عام إلى قسمين</u>: أ) ما **يتعلق باللغة ذاتها باعتبارها نظاما منسجما ومتلاحما ذا وظائف عديدة** يتم تأديتها وفق مستويات من العلاقات متكاملة في نظام واحد هو اللغة كما يلي: **1)الوظيفة الصوتية 2) والوظيفة الصرفية 3) والوظيفة التركيبية 4) والوظيفة المعجمية 5) والوظيفة الأسلوبية 6) والوظيفة الدلالية والتداولية** وكل الوظائف تشتغل في انسجام تام مع العمليات التطبيقية للغة كالكتابة والقراءة. ب) ما **يتعلق بالجانب الذاتي للغة** أي كل ما يتعلق **بالتواصل والتفاهم** بين البشر باعتبارها أداة ناقلة للخبر، ويشمل هذا الجانب: 1) **الوظيفة الاجتماعية** للغة على مستوى الفرد والمجموعات مستعملة الوسائل الاتصالية التالية: المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة المعتمدة في إبلاغ الرسالة (هاتف/ تلفاز..) واللغة الطبيعة أو لغة الإشارة الاصطناعية وطرق إيصال المعلومة (خبر، نهي، رجاء) ونص الرسالة، ويمكن حصر أهم الوظائف الاجتماعية البنيوية للغة في : 2)**وظيفة دعم عملية التفكير**(معالجة وتحليل مشاكل الناس اليومية ..هموم وتعبيرات وتأملات مختلفة) 3) **وظيفة تعبيرية كالتعبير عن الأحاسيس والمعتقدات والأفكار مصحوبة بالإيماءات والإشارات والانفعالات**

	التي قد تنجم عن أمراض أو اعطاب الكلام (اضطرابات الكلام العصبية) 4) **وظيفة الوصف والاستعراض كوصف الأنشطة الاجتماعية والطبيعية** (حالات الوصف العلمي للظواهر المختلفة. 5) **وظيفة الإقناع والتأثير باستخدام لغة مدر**وسة (لغة الإشهار والإعلام والسينما مثلا) تقوم على الاستدلال والبرهنة الطبيعية. 6) **وظيفة إجرائية وتقييمية** وهي وظيفة ذات **لغة تقريرية** بشأن حالات التصورات والأفراد والمجتمع في المجالات الثقافية والعلمية وغيرها. 7) **الوظيفة التواصلية** التي تنقل المعلومات والأخبار والمعرفة والمشاعر وهي ما يتعلق بما ذكر أعلاه من توظيف عبر وسائل اتصالية وتفاهمية. وفوق كل هذا، تظل حاضرة في كياناتنا النفسية والإنسانية بما يضمن استمرارية النوع البشري تاريخا وتراثا وهوية ومرجعية.. وكل ما يتعلق بالتمظرات النفسية والجنسية والدينية والتخيلية والسلطوية والمعرفية.. وكل الحالات الممكنة في الإنسان والمجتمع من رمزيات وأساطير مؤطرة للحياة العامة.
مستويات اللغة	تشمل الدراسات اللسانية مجموعة من المستويات المتباينة تارة والمتداخلة تارة أخرى مثل: مستوى**1)علم الأصوات** (صوتيات) *phonétique* الذي **يصنف الكلام صوتا وفيزياء، كما يهتم بإحداث الصوت من حيث نطقه والاستعدادات والقدرات الجينية الوراثية التي تؤهل الإنسان لتطق متواليات أصواتية معينة** ويتناول علم الأصوات النطقي *phonétique articulatoire* ، وبنية الأصوات الفيزيائية المحمولة إلى أذن المتلقي(السامع) وهو ما يسمى علم الأصوات السمعي *phonétique acoustique*، كما يتناول العمليات النفسية العصبية والتي لها صلة بإدراك الأصوات وهو علم الأصوات العصبي *phonétique neurologique* . كما يهتم هذا المستوى بعلم 2)**الفونولوجيا** *phonologie* أي **الأصوات الكلامية ذات الصلة بالدلالة وتنوعاتها الفونيمية** *phonèmes* **والألوفونية** *allophones* في لغة أو لهجة ما وخصائصها وأنظمتها والقواعد المتحكمة فيها، فالصوتيات حسية بينما الفونولوجيا وظيفية. المستوى الصرفي أو **المورفولوجي** فيختص بالبنية القواعدية للكلمات والمورفيمات *morphèmes* لبناء الكلمات والقواعد المتحكمة فيها. المستوى 3)**التركيبي** *syntaxe* **يختص بدراسة بنية الجمل اللغوية وأنماط الجمل والعلاقات بين الكلمات**، أما النقطة التي يلتقي فيها التركيب بالصرف فتسمى المستوى 4)**الصرفي- التركيبي***morpho-syntaxique* وهو أمر يؤدي إلى التمييز بين المستوى المعجمي للكلمة والمستوى القواعدي كما يدرج مجموعة من اللسانيين علم الدلالة في بعض القضايا كفرضيات لحل الإشكالات الملتبسة. أما مستوى **5)الدلالة** *sémantique* **فتعنى بتحليل المعنى إلى جزئيات ذرية تسمى بالسيمات** *sèmes* المكونة للبنيات اللغوية، إذ لا تقتصر على المستوى المعجمي هنا بل أيضا تستدعي الجانب التركيبي وقد كان للنظرية التوليدية اثر بالغ في هذا المستوى لتشمل باقي البنيات الجملية الموسعة.وإجمالا يتناول هذا المستوى البنية الدلالية والعلاقات الدلالية والإحالة الخارجية للبنى اللفظية بما يسمى لدى الدلاليين بعلم الدلالة. ويقع التأثيل *étymologie* كدراسة لتطو الألفاظ ضمن علم الدلالة التاريخي. وهناك حسب **جون لاينز** علوم دلالية مثل الدلالة الانثروبولوجية والفلسفية والأدبية واللغوية والمعجمية. وأما مستوى 6)**التداوليات** *pragmatique* باعتبارها *the science of use* فإنها الدراسة المختصة بالقول في وضعه الآني والمقامي، ومن علماء التداوليات نذكر **أوستين وكرايس وسورل**، ونظرا للطبيعة المعقدة لهذا التخصص لتداخله مع فلسفة المنطق وفلسفة اللغة وعلم النفس والعلوم المعرفية وعلم الاجتماع.. فان علماء قد وضعوا مبادئ لتحديد العملية التخاطبية خارجة عن البنية اللغوية (المخاطب والمخاطب والسياق الخارجي)، وقد ميز موريس في حقول السيميولوجيا بين التخاطب والتركيب والدلالة كما فعل شارل **ساندرس بورس** كذلك وأيضا **كارناب**. والفرق بين **الدلالة والتداوليات** هو الفرق بين بنيات لغوية مجردة وتحققات فعلية- فيزيائية تسمى في التداوليات بأفعال الكلام *speech acts* التي تمنح التداولي القدرات الاستنتاجية لمعرفة **المقاصد** والدلالات عكس الدلالة التي يمكنها أن تشتغل خارج السياق.
المدارس اللسانية	
حلقة براغ اللسانية *Cercle Linguistique de Prague* المعروفة اختصارا ب: *(CLP)*	مدرسة براغ اللسانية **مرتبطة بقوة بسوسير** وبمبادئه الأساسية؛ إذ تنطلق من تقسيم سوسير **للغة والكلام**، ويعتبر تروبتسكوي أحد روادها، إذ تبنى فكرة سوسير حول اعتبار **اللغة نظاما** يوجد في وعي أعضاء الجماعة. ومنطلقات هذه المدرسة التي تأسست على يد التشيكي **فاليم ماثيوس**(1882-1945) الفرضيات التالية: **1- اعتبار اللغة كنظام وظيفي**، وذلك لأن اللغة الناتجة عن الممارسة اللسانية إنما هي نظام لوسائل التعبير المختلفة، حيث الهدف هو تحقيق مقاصد كل متكلم في التعبير و التواصل. **2- التأكيد على أن أحسن طريقة لمعرفة جوهر اللغة هو التحليل السانكروني** لضمان الفعلية. **3- على اللساني الاهتمام بالدراسة الفونيتيكة** (الصوتية)، **والدراسة الفونولوجية** (الوظيفية) للنظام اللغوي. ويعتبر**"نيكولاي تروبتسكوي**(ت 1938)" **المشرع الحقيقي لأفكار مدرسة براغ**، كما ساعده وطور مفاهيمه " **رومان ياكبسون**(ت1982")،اللذان كرسا اهتمامهما حول النظريات **الفونولوجية**: **فالفونيم** مثلا عند تروبتسكوي يكون مرة من **اللغة بوصفها نظاما(لسانيا) متعارفا عليه في بيئة معينة**، ويكون مرة أخرى من الكلام الذي هو **ممارسة فعلية فردية** للفرد.
مدرسة كوبنهاكن الكلوسيماتيكية (التأويلية) Glossématique و	تعتبر هذه المدرسة، من **أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات**. وقد عرفت تحت اسم **الكلوسيمانية** أو التأويلية التي اعتمدت المنهج **التحليلي و الاستنباطي**، وقد درست اللغة أيضا على أنها صورة forme و ليست مادة *substance*، واعتبرت اللغة حالة خاصة من نظام العلامة أو النظام السيميولوجي. ومن اللسانيين المتقدمين في مدرسة **كوبنهاكن**، نجد **"بروندال"**، الذي حاول إيجاد المفاهيم المنطقية والطبيعية داخل اللغة، وقد كتب في **"أقسام الكلام"** أن **فلسفة اللغة** لها موضوع، وهو **البحث عن عدد المقولات اللسانية وتحديدها**. تعتبر هذه

لويس يلمسليف *Louis Hjlmslev* *(1899-1965)*	المدرسة،أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات. أما **لويس يلمسليف** (الآتي ذكره)، فكانت آراؤه عبارة عن نظريات سوسيرية، خاصة فيما يتعلق بالعلامة اللغوية، أو العلاقات أو صورية اللغة. بحيث ذهب إلى أنه انطلاقا من التصور المنطقي الشكلي للغة، تكمن نظرية العلامة (السيميولوجيا). وللويس يالمسليف كتاب بعنوان: **مقدمات لنظرية في اللغة** (أصدره سنة 1943 م) ارتكز فيه على أفكار سوسير وعلى المنطق الرمزي حيث استخدم نظرية **"مثولية اللسان"** إضافة إلى ما أتى به **جاكبسون** وليفي **شتراوس** بما يسمى **بالمستويات المتراصة** موظفا إياها في إطار **المجموعات المتراصة** التي تدخل في باب الرياضيات التيبولوجية، وقد عرف عن يالمسليف كونه **سيميولوجيا دلاليا أكثر منه لسانيا**.
الوظيفية/أ. مارتيني *André Martinet* *(1908-1999)*	على الرغم من اختلاف المدرسة الوظيفية عن المدرسة البنيوية في كثير من القضايا، فإنها ضلت رهينة تصورات البنيوية لشمولية فلسفتها، وتتميز المدرسة الوظيفية عن غيرها كون البنى الفونولوجية في نظرها، وحتى البني التركيبية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها، وفي ذلك انتقادا لمنهج سوسير البنيوي في دراسة اللغة في ذاتها، إذ لابد من إدخال **السياق** في العملية بما **يضمن للبنية من وظيفة يؤديها في السياق**، وقد استفاد أندري مارتيني كثيرا مما طورته حلقة براغ في هذا الإطار. ويقوم تصور النظرية الوظيفية على **النظرة الوظيفية للجملة** بناء على لغة المنطق المتمثلة في الموضوع والمحمول، ففي الجملتين التاليتين: **مؤسسو مدينة فاس هم الأدارسة / والأدارسة هم مؤسسو مدينة فاس** نجد المعنى الإسنادي فيهما **واحد** والذي يفيد تأسيس فاس، وبناء على ذلك فهما مترادفين تقريبا ولكنهما مختلفين سياقيا، فكل جملة من الجملتين تفترض أن أحد الطرفين يعرفه المخاطب وهم الأدارسة في الجملة الأولى وتأسيس فاس في الثانية، فالمعلومات المفترضة من قبل المتكلم تسمى **مسلمة** والمعلومات المضافة تسمى **مضافة**، فكل **جملة من الجملتين محكوم بالوظيفة التي يريد المتكلم أن يؤديها خطابه**. ويعتبر في هذا الصدد أندري مارتيني، المتشبع بأفكار حلقة براغ، رائدا للمدرسة الوظيفية، حيث نظر إلى اللغة كونها وظائف تؤديها مختلف مكوناتها وأجزاءها، وبين كيف أن طبيعة جزء تؤثر على جزء آخر، يقول مارتيني "أن مفردات **"وظيفي" "وظيفة" "وظيفية** " يمكنها أن تفيد اللسانيين ليوضحوا اتساع الميدان الذي بمقدور تعدد الدلالت أن يغطيه بالنسبة إلى مصطلح ما، وهذا صحيح لجهة استخدامهم العام، وثمة فرق كبير بين وظيفة التطبيق اللغوي وحتى ذلك الذي للوظيفيين انفسهم بالمعنى العام للكلمة، وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق ما بوصفها متميزة عما يمكن أن نشير إليه على أنه طبيعتها" ، فعندما ندع حقل الوحدات التمييزية (مونيمات ونغمات ونبر) كي نقارب حقل الوحدات البليغة، علينا أن لا ننسى أن ما يهم هو الطريقة التي ستبقى فيها هذه الوحدات متميزة عن بعضها البعض، أكثر من فرديتها وهويتها على الصعيد الدلالي، وهذا هو المدلول بالنسبة إلى سوسير باعتباره غاية وليس وسيلة كما يفعل الدال، فالكلام توضيح للمدلول وإجلاء له، وأن التعريف العقلي باعتباره صورة صوتية هو تمييز للرمز بما هو وحدة أساسية للسان لا غير.
مدرسة لندن السياقية / ج. فورث *G, R , Firth* *(the semantic of linguistic science 1935)* **دانيال جونز**	في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن الماضي ظهر **ج. فورث** في لندن منتقدا ليونارد بلومفيلد (في أمريكا) خاصة في قضايا الفونولوجيا والدلالة، وبناء عليه برزت عنده نظرية التحليل التطريزي، التي كانت جزءا من نظريته **السياقية في اللغة** *théorie contextuelle* ، والتي أستلهمها من **سويت ودانيال جونز** (في بداية القرن 20). نظر فورث إلى **المعنى باعتباره وظيفة في السياق** بعد أن كان ينشأ بالعلاقة بين الكلمات، وهذا تاثير فلسفي قديم، ويبدو أن رؤية جديدة سادت حينما وضع كل من **أوكدن ورتشاردز** أسس معنى المعنى من خلال كتابيهما *the meaning of meaning* وطوراها فيما بعد **بالمثلث الدلالي**. وكان الموقف بلومفيلد السلوكي ذاته (كما سنرى) قد وجد صعوبة في البحث الدلالي المرتكز على المنطق. وحاول **فورث** إذاك تخطي هذه الصعوبة بالنظر إلى **المعنى كمركب من العلاقات السياقية**، وأن الدلالة لا تتجسد إلا في موقف فعلي للملفوظ أي بعد خروجها من حالة **الكمون إلى حالة الاستعمال**. وقد اتبعه في رأيه أصحاب مدرسة بيرنكهام وخاصة منهم **"سنكلر"** في مجال **المعجمية السياقية** و**"هوي"** و**"هاليداي"** كذلك. وهكذا بدل الحديث عن العلاقة التقليدية بين اللفظ والمعنى أصبح الحديث عن **مركب من اللفظ والمعنى في علاقة مع غيره من المركبات التي بمكن أن تحل محله في نفس السياق**، وهذا ما أطلق عليه **بالتوزيع السياقي** *distribution contextuelle* المحكوم بمنهج الإبدال الذي يقتضي أن الكلمة مثلا ماهي إلا مقابل إبدال معجمي *substitution lexicale* لكلمات أخرى يمكن أن تحل معها في نفس السياق ويتحد معناها بمقدار ما يحدثة هذا المعنى من تغير. وبالنسبة للفونولوجيا فقد تعدى فورث **النظرة النفسية للفونيم** التي صاغها **بودان دي كورتني** (*1845-1929*) التي كانت في نظره **صورة عقلية مجردة**، فأصبحت الفونيمات تدرس في علاقة بالسياق وفي علاقة بالفونيمات الأخرى التي يمكن أن تحل محله في تلك السياقات. وقد استفاد هذا الرجل من سوسير سيما **علاقات الاستبدال والاقتران أفقيا وعموديا**.ولم يكن لفورث إشعاعا قويا لنشر آراءه بينما **هاليداي** فتح آفاقا كبيرة للبحث النصي أو ما يعرف **بلسانيات فورث الجديدة** التي استفادت منها التداوليات وخاصة نظرية أفعال الكلام والحوارية والحجاجية وغيرها.
السلوكية/ ليونارد بلومفيلد (ت 1949) *Léonard Bloomfield*	لقد تأثرت البنيوية الأمريكية -هي كذلك- باللسانيات البنيوية، فانطلاقا من أعمال كل من **"ج.بواس"**،و" **إ. سابير"**، و" **ل.بلومفيلد"** الذين دعوا إلى إتباع **منهج موضوعي علمي** منظم، وليس **ذاتي استبطاني** كما كان سائدا آنذاك في عهده، يرى إدوارد سابير E.Sapir –مثلا-أن **اللغة عمل اجتماعي تواصلي**، وإنتاج تاريخي. واللغة، أيضا، تمثيل للتجربة الواقعية، وهو بذلك يقدم تصويرا ماديا للغة، ذلك أنه اعتبرها **انعكاسا للمحيط**، زباعتبارها بنية – كما ذهب ، فهي تؤسس قالبا للفكر. أما التصور السلوكي للغة عند ل.بلومفيلد، فيعود إلى العلاقة المشهورة:**"مثير/استجابة"**.ذلك أنه يدرس **التصرف الإنساني كمجموعة من المثيرات و الاستجابات**، وذلك ليشرح على ضوئها الظواهر اللغوية، **فالمثير**

	هو حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب، فهو إذن يعوض حركة شفوية "الكلام" أي **الاستجابة التي نتجت عن الموجات الصوتية التي أنتجها المتكلم** عبر الهواء. وانطلاقا من أفكار بلومفيلد، قامت **البنيوية الأمريكية** بوصف البنية التركيبية، كما درست المكونات المباشرة دون تسميتها، ولكن أشير إليها بواسطة **الأقواس**. كما ذهب "زيليغ **هاريس**" صاحب كتاب"**المناهج في اللسانيات البنيوية** (*1951*) " والمتأثر بأفكار السلوكية، إلى أن **الجملة تجزأ إلى مجموعة عناصر** أو مركبات، تسمى بالمكونات المباشرة للجملة، وهذه الأخيرة تقسم هي بدورها إلى **متواليات صغرى** تسمى بالمكونات المباشرة للمركب، وتستمر العملية إلى أصغر المكونات للجملة، وهي **المورفيمات** *morphèmes*.
التوليدية التحويلية *Théorie Générative et transformatio-nnelle* **نوام تشومسكي** *Noam Tchomesky* (عالم لسانيات وفيلسوف، ازداد بتاريخ 7 دجنبر 1928 بفيلاديلفيا، الولايات المتحدة)	ترتبط النظرية **التوليدية التحويلية** في مقوماتها (بالإطار العام للفكر اللساني منذ العهود الهندية واليونانية، نستطيع على ضوئه أن نتفحص في إيجاز مقومات المدرسة التحويلية، فمنذ بانيني ***Panini*** الهندي وتراكس ***Thrax*** اليوناني حتى اليوم، والدراسات اللسانية تدور حول أمور محددة، من أهمها: قواعد **أصوات وصرف وتركيب وطبيعة** الألسنة. وهذا يعني أن المدرسة التحويلية تعود في أصولها إلى التراث اللغوي الغربي القديم حيث استفادت من النتائج التي توصل إليه النحو الوصفي، فأخذت نقاط **القوة** منهما وانتقدت نقاط **ضعفهما**. ولئن كان تشومسكي قد اعترف ببعض جوانب القوة في النحو التقليدي فإنه انتقد على الخصوص شكله العام، وتعريفاته وقواعده الغامضة. ولعل أبرز ما يدل على ارتباط هذا المنهج بالنحو التقليدي الغربي أن تشومسكي استمد فكرته من **نحو بور رويال** الذي نادى ودعا ابتداء من *1660م* إلى **إحياء القواعد الكلية** كما استثمر من جهة أخرى البحوث اللغوية التي ظهرت في القرن 18م، والتي كان دي سوسير وبلومفيلد قد حكم عليها بأنها فلسفية وغير علمية. والجدير بالإشارة أن المنهج التوليدي التحويلي لم يتبلور في شكله النهائي إلا ما بين *1957* و *1972* م ولم يكن في وسع تشومسكي وضع أسس هذه المدرسة الجديدة إلا بعد استثمار جهود سابقيه و معاصريه وفي مقدمتهم أستاذه **زيلج هاريس** الذي يعود إليه الفضل في إرساء دعائم هذا المنهج حيث عمل تشومسكي على تطوير آراء أستاذه إلى أن استطاع أن يحدث هذه المدرسة التحويلية الجديدة التي أهلته أن يكون إماما لحركة لسانية ضخمة في العالم تسمى حركة النحو التحويلي التوليدي . Transformational Generative Grammar ، وقد تأثر من جهة أخرى بالدراسات التي سبقه إليها **جاكبسون** والذي تحدث عن السمات المميزة *Distinctive Features* لكل صوت من أصوات بعض اللغات الأثر الواضح في منهج تشومسكي الذي يرى في هذه النظرية التي قدمها هذا الأخير أساسا للدراسات الصوتية العالمية، وهي الدراسات التي نستنبطها ونطبقها على كل الأصوات الموجودة في ألسنة العالم كله. ومن هنا اصطبغ منهجه بالصبغة العالمية أي **البحث عن القواعد الكلية التي تشترك فيها جميع اللغات البشرية سواء تناولت هذه القواعد الأصوات أو الصرف أوالنحو** ويضاف إلى هذه النزعة، الاهتمام الشديد والدقيق بالقواعد العامة التي تنطبق على حالات كثيرة وتنظمها في عمومية واحدة. هذا وقد اعتمدت التوليدية التحويلية المفاهيم **الرياضية للنظرية التوزيعية** التي أرسى دعائمها زيليغ هاريس الذي أصدر كتابا سنة 1968 حول " البنية الرياضية للغة *Structures Mathématiques du langage* " والذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1971.، وكان قد وضعها ل.بلومفيلد قبله، ومبدأ **التوزيع والتعويض والاستبدال** هي مفاهيم **رياضية** تنتمي للجبر المجرد وخاصة في البنى والتماذج المختلفة ذلك ما تميز به الرياضي واللساني الأمريكي نوام تشومسكي في نظريته **التوليدية التحويلية** كما يلي: **أولا: فرضية الفطرية اللغوية:** تمثل هذه الفرضية حجر الأساس الذي يعتمد عليه المبنى النظري لنظرية تشومسكي اللغوية. وتهدف هذه الفرضية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: **1- لماذا يستطيع أشد الناس غباء الكلام، في حين لا تتمكن من ذلك أذكى القرود؟** **2- كيف نفسر قدرة المتكلم على الإنتاج والفهم الفوري لجمل جديدة لم يسمع بها من قبل؟** **3- كيف يمكن للطفل اكتساب لغته الأم في زمن قصير وإتقانها من دون أن يبذل جهداً متعمداً يذكر في التعرض لها؟** وللإجابة (على ذلك) ذهب إلى أنّ اللغة مهارة خاصّة وأنّ القدرة على تعلّمها موجودة في موروثنا الجينيّ .. وأنّ الطفل يولَد وهو مزوَّد بقدرة لغويّة خاصّة أو برنامج داخليّ، يمكِّنه من اكتساب اللّغة دون تدخل مباشر من الوالديْن أو المربين أو المعلمِين؛ يقول تشومسكي:" **في حالة اللغة، ينبغي أن نشرح كيف يتمكّن الفرد الذي يحصل على بيانات محدودة، من تطوير نظام معرفي غنيّ جداً .. فالطفل عندما يوضع في بيئة لغوية، يسمع مجموعة من الجمل التي غالباً ما تكون غير تامة، ومتشظية، وما إلى ذلك .. وعلى الرغم من ذلك كله ينجح - خلال وقت قصير جداً - في" بناء" أو تمثل قواعد تلك اللغة، وتطوير معرفة معقّدة جداً، لا يمكن استخلاصها بالاستنباط ولا بالتجريد مما حصل عليه من خبرة .. نستنتج أن المعرفة المتمثّلة داخلياً لا بدّ أنها محدّدة بدقة من طرف مَلكة بيولوجية ما"**، وهي **الملكة اللغوية أو الاستعداد الفطري لاكتساب اللغة**، فافترض تشومسكي أن **هناك جزءا في الدماغ وظيفته اكتساب اللغة** يسمى **"وسيلة الاكتساب اللغوية"** (*Linguistic Acquisition Device*) (*LAD*).. وتعمل على الأسس التالية: **1**-إن **اللغات البشرية كافة**، رغم تنوعها وتعددها، **تشترك في بنيانها العميقة**. فهي كلها تعبير عن القوالب أو البنَى اللغوية أوالأشكال الثابتة والعالمية نفسها. ونقط التشابه بين اللغات أكثر أهمية من مواطن الاختلاف. والعناصر العالمية للغة توجد كامنة في العقل (**الفطرة اللغوية/ وسيلة الاكتساب**) أي أن هناك **برنامجاً محدداً موروثاً جينياً** يحوي البنَى اللغوية كافة. والطفل حين يسمع اللغة يميز، بالفطرة، الأمور العامة التي تحكم أنظمة اللغات، أي أنه يتمكن من معرفة ما هو داخل في لغته، وما هو خارج عنها. و يقتصر عمل الطفل في

مراحل توليده المبكرة للغة على تحديد الإطار العام للغته وتمييزه من بين سائر الأنظمة اللغوية، أو ما يطلق عليه اللغة **العالمية** أو **الكلية**.

2- تكوين فرضيات عقلية، أو ذهنية يستخلصها الطفل من الكلام الذي يسمعه, والذي يتألف عادة من خليط غير مفهوم من الأصوات، ويبدأ **بتعديل هذه الفرضيات تدريجيا** وهو بذلك يخالف السلوكيين (بلومفيلد) الذين ذهبوا إلى أن اللغة تكتسب بالمحاكاة والتقليد ثم تجريد القواعد، إنما هناك في وسيلة الاكتساب ما أشبه بالقوالب وتوضع فيها ما يسمع من خلال الفرضيات والتعديل حتى الوصول إلى القواعد النهائية للغة.

ثانيا: الإبداعية اللغوية :*Créativité*

ما قال به تشومسكي حول الإبداع أو الابتكار امتداد لنظريته السابقة، **الفرضية الفطرية**، وبناء على هذه النظرية الجديدة، فإن الطفل يكتسب لغته الأم عن وعي وإدراك حتى في سن مبكرة جدًّا، وأنه **حالما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة تتكون عنده القدرة على الإبداع** والابتكار، التي تمكنه من توليد الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين". إن الإبداعية هي استعمال اللغة استعمالا ابتكاريا **خلاقا وتجدديا**، لا مجرد تقليد سلبي لقواعده (أو محاكاة على ما ذهبت المدرسة السلوكية لبلومفيلد). **وهي تتمثل في القدرة على الإنتاج غير المحدود (اللانهائي) للجمل اعتمادا على عدد محدود من الأصوات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم.**

وتنبني نظرية الإبداعية على ما يسمى **لانهائية اللغة**، فكل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات ومجموعة محصورة من القواعد، ومع ذلك فهي تنتج أو تولد جملا لا نهائية لعددها. وبناء عليه، رأى تشومسكي أن اللغة خلاقة (إبداعية) بطبيعتها، أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسمعها من قبل، وأن يفهم جملا لم يسمعها من قبل. فالسمة الإبداعية للغة (أو **القدرة الخلاقة**) هي التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على **انتاج وفهم** عدد غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط، ولم ينطق بها أحد من قبل. وهذه القدرة او الطاقة إنما تكون بتحكم غير واع من **المتكلم، وبلا إعمال فكر، فهو لا يلقي بالاً إلى عملية تطبيق القواعد النحوية** سواء **عندما يكوّن** أو **يبني جملاً** جديدة لم يسمعها أبدا من قبل.

وبناء عليه، فإن الإبداعية تؤكد فرضية الفطرية وتستكملها، من حيث أن الإنسان يمتلك معرفة ضمنية بقواعد لغته تتيح له إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل المفهومة استناداً إلى عدد محدود من القواعد.

هذه **الأسس والفرضيات** جعلت النظرية التوليدية-التحويلية تعتمد المنهج الاستنباطي في التحليل، أي تحلل اللغة عن طريق وضع الفرضيات التي تفسر القضايا اللغوية الممكنة ملاحظتها، التي تدرس **العلاقات القائمة فيما بينها**. ويكون **المنهج الاستنباطي وسيلة برهنة**. ويبين الباحث في نطاق المنهج الاستنباطي البنية اللغوية، ومختلف العلاقات القائمة ضمنها بين عناصر اللغة، فيضع أنموذجاً أو تفسيرا يراعي هذه العلاقات - ويتأكد عن طريق الاستنتاج، من القضايا التي يستطيع هذا الأنموذج تفسيرها.

إذن، **فالنظرية التوليدية- التحويلية بمجمل نظرياتها الفرعية، هي نظرية (ذهنية)** *mentalistic* **لأنها تختص باكتشاف الحقيقة العقلية الكامنة وراء السلوك.**

ارتكازا على تلك الأسس، اعتمدت النظرية التوليدية معايير استند إليها تشومسكي، إذ ميز بين ثنائيتين، أولاهما: **الكفاية** اللغوية **والأداء**، على مستوى اللغة. وثانيهما: **البنية العميقة والبنية السطحية** على مستوى الجمل.

أولا: الكفاية والأداء *compétence / performance*:

الكفاية (=**الملكة** *compétence*) هي المعرفة **اللاواعية** والضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، وتكمن في امتلاك المتكلم – السامع ، القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الأصوات، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة، وتجمعها في جمل. وهذا الكفاية اللغوية تمكن المتكلم من القدرات الآتية :

1- إنتاج عدد غير محدود من الجمل التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا لا مجرد تقليد ساكن
2- تمييز الجمل الصحيحة تركيبيا، وغير الصحيحة.
3- فهم تراكيب الجمل.

أما **الأداء** أو **الانجاز** *performance* فهو الاستعمال الفعلي للغة ضمن سياق معين، ويمكن القول أنه بمثابة التمثيل الحسي للكفاية اللغوية. هذا يعني أن الأداء هو الكلام أو الأصوات والكلمات تنتظم في جمل خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة، فهو **الوجه المنطوق للمعرفة الضمنية** الكامنة باللغة، أو التمثيل النطقي للكفاية اللغوية. **والكفاية والأداء تناظران اللغة والكلام** عند سوسير والبنيويين، لكن بينهما فرق جوهري وهو أن الكفاية فردية، أي خاصة بالفرد، واللغة يقصد بها النظام وهي ظاهرة اجتماعية، ولا يقصد تشومسكي بالكفاية النظام نفسه، إنما معرفة الفرد بالنظام اللغوي. ونظرا لأن تشومسكي كان معنيا بدراسة بنية اللغة أكثر من استعمالها فقد ركز اهتمامه على الكفاية لا الأداء، أي أن يحدد من خلال معطيات الأداء النظام الكامن من القواعد.

ثانيا: البنية العميقة والبنية السطحية: وضع تشومسكي هذين المبدأين من أجل تيسير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة. فالبنية العميقة *structure profonde* هي التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا وبما تشكل من القواعد والقوانين في اكتساب اللغة. وهي أول مرحلة من عملية إنتاج الكلام، بل هي الأساس لبناء الكلام وتوليده. وهي التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي للجملة.

أما **البنية السطحية** *structure superficielle* فتتمثل في التركيب السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة والمكتوبة. فهي **التفسير الصوتي للجملة**.

ومن ثم فكل جملة في إطار نظرية النحو التوليدي التحويلي تضم بنيتين: **عميقة وسطحية**. ويقوم **المكون التحويلي بالربط** بينهما. أي أن المكون التحويلي يحول التركيب الباطني المجرد إلى تركيب ظاهر محسوس

	يجسد مبنى الجملة، بتحويلها من وجود بالقوة إلى وجود بالفعل.
التأليفية (المعجم-التركيبي) *Linguistique combinatoire (lexique-grammaire)* **موريس كروس** (ت 2000) *Maurice Gross*	تعرف بالمدرسة التأليفية أو نظرية المعجم-التركيبي *lexique-grammaire* وهي هدف النظرية اللسانية التي انبثق عنها النحو التأليفي *la grammaire combinatoire* أي المنهج اللساني الذي يقوم على الوصف والتصنيف *taxinomie* السائدين في البيولوجيا والرياضيات والفيزياء، وهذا التصنيف يعتمد المعطيات النظرية التي تعلل جمع الأصناف المتجانسة أو المتماثلة مع بعضها البعض، كل ذلك في إطار معادلات دقيقة تتميز بالشمولية والاطراد. ففي النظام اللغوي يعتبر الفعل وحدة توزيعية أساسية وعنصر يحدث تركيبا في ذاته (في كتب زيد الدرس) وباعتباره مدخلا معجمياً فإن له أكثر من تركيب واحد وهذا ما تقوم به العملية التوزيعية الحسابية. والنموذج الذي نريده هنا يؤطره الطرح النظري المتبع في ميدان المعلوميات (نحو السياق الحر، والنحو الشكلي مثلا) حيث يتم بناء نماذج وقوالب لسانية صورية تمثل الأصل النظري للنسق اللساني، وحيث القابلية للقيام بالتواصل، هذا المنهج يختلف عن المناهج التقليدية والتوليدية، إذ أثبتت قابليتها للتطبيق والمواكبة وتعليل الفرضيات الموضوعة والتأكد منها وذلك ما شرع فيه مختبر الأوتوماتيك والتوثيق اللساني بباريس 7 بفرنسا تحت إشراف العالم موريس كروس (ت سنة2000) صاحب هذه النظرية المتصفة بالمرونة وقابلية التكيف في معالجة أنظمة اللغات الطبيعية معالجة آلية *Traitement Automatique*. وفي تقييس *simulation* وبناء نماذج اصطناعية للغة على مستوى الحاسوب، ما بات بعرف بالذكاء الاصطناعي وهندسة المعرفة والهندسة اللسانية.
	مراجع المقرر : 1.. D. Saussure , Cours de linguistique générale ,, Payothèque ;1983 (PDF) 2.Oswald Ducrot / Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. éd Point 1972 3.Julia Kristeva, le langage cet inconnu : une initiation à la linguistique, éd Point 1969. 4.محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات،دار الكتاب الجديد المتحدة،2004(PDF) 5- حانون مبارك ،مدخل لسانيات سوسير، دار طوبقال لنشر،1987 (PDF)